

## الرَّسَالَة ٤١

### هل يُمكنُ أن يَحيا المؤمنُ غالباً؟

(Arabic - Can the believer live as an over comer?)

أحياناً.. حديثنا اليومَ مَوْضوعُهُ: هل يُمكنُ أن يَحيا المؤمنُ غالباً؟

ومن سفر نَشيد الأَنْشَاد الأَصْحاح الثامن نقرأ العَدَدَ الخَامِسَ:

"مَنْ هَذِهِ الطالِعةُ مِنَ البرِّيَّةِ مُستَدَّةٌ على حَبيبِها؟!".<sup>١</sup>

إنَّ عروسَ نَشيد الأَنْشَاد المذكورة بالكتاب المقدس تشيرُ إلى كنيسة المسيح التي اقتناها بدمه.. وواضحٌ أنَّ حَبيبِها هو شخصُ الرَّبِّ يسوع المسيح.. والمؤمنون هُمُ أعضاءُ كنيسة المسيح.. ويُمكننا أن نستخلصَ مِنَ الآيَةِ التي ذكرناها.. أن استناد المؤمن على حَبيبه الرَّبِّ يسوع هو سرُّ نصرته في مصارعتِه مع أجناد الشرِّ الروحية. وقبل أن نسترسِلَ في الحديث.. لا بُدَّ مِنْ توضيح أن المؤمنَ الحقيقي أصبحَ ملكيته خالصةً للرَّبِّ لأنَّ ثَمناً غالباً قد دُفِعَ فيه.. وشعارُهُ هو ما قاله بولس الرسول في رسالته إلى مؤمنى رومية الأَصْحاح الرابع عشر العدد الثامن:

"لأننا إنَّ عِشنا فللرَّبِّ نعيش.. وإنَّ مُتِّنا فللرَّبِّ نَموتُ.. فإنَّ عِشنا وإنَّ مُتِّنا فللرَّبِّ نَحْنُ".<sup>٢</sup>

إنَّ الذي يعيشُ للرَّبِّ يجدُ مقاومةً.. وأحياناً أخرى هُجوماً عنيفاً مِنَ العدوِّ وهو إبليسُ.. لذلك يقول بطرس الرسول في رسالته الأولى الأَصْحاح الخامس: "اصْحوا واسهروا لأنَّ إبليسَ خصمكم كأَسَدٍ زائرٍ يجولُ مُلتَمِساً مَنْ يبتلعه هو. فقاوموه راسخين في الإيمان". نعم! يلزمنا أن نقاومه وإذ نقاومه يَهْرُبُ مِنَّا.. كقول يعقوب في رسالته الأَصْحاح الرابع: "قاوموا إبليسَ فيهْرُبُ مِنكم". إنَّ غلبتنا على عدوتنا أكيدة فهناك ما يضمنُ النصرَ لأولاد الله.. وهو الاستنادُ على كلمة الله ومواعيده المشجعة المُطمئنة.. فبطرس الرسول يقول مخاطباً المؤمنين: "انتم الذين بقوة الله محروسون".. والاستنادُ على قوَّةِ دَمِ المسيح.. وكلمة الشهادة.. سلاحٌ يُخرسُ العدوَّ ويُلجمُهُ".<sup>٣</sup>

قد نتساءل: وأى سلاحٍ يستخدمه العدوُّ ليواجهنا به؟. الإجابة: أخطرُها هو سلاحُ التشكيك في أقوال الله.. وشحنُ الذهنِ بأكاذيبه. ولنعلم أنه مكتوبٌ عن إبليس أنه "كذابٌ وأبو الكذاب". فهو يُدَبِّرُ ويخطط ويُنقِذ مؤامراته كي يُدخِلَ إلى عقولنا أفكاراً شريرةً وأكاذيبَ ضدَّ الحقِّ. ولقد واجهَ أبونا آدمَ وحواءَ بذلك السلاح.. إذ قال لحواءَ: "أحقاً قال الله لا تأكلا من كلِّ شجرِ الجَنَّةِ؟!". أجابته حواءَ: "من ثمرِ الجَنَّةِ نأكلُ وأما ثمرُ الشجرةِ التي في وَسَطِ الجَنَّةِ فقال الله لا تأكلا منه ولا تمسَّاهُ لئلا تموتا". فقال إبليسُ مُمثلاً في الحية: "لن تموتا". فأكلتُ حواءَ وأعطتُ زوجها فأكل. وطردهما الله من الجَنَّةِ وكان سببُ طردهما أنَّهما استمعا لِمَنْ شككهما في أقوال الله!<sup>٤</sup>

قد يستخدمُ إبليسُ بشراً ضيِّناً ولكن في الحقيقة ليسوا هُمُ مَنْ نقاوم ونصارع.. "لأنَّ مُصارعتنا ليست مع دَمٍ ولحمٍ بل معَ الرُّوساءِ معَ السلاطينِ معَ ولاةِ العالمِ على ظلمةِ هذا الدهرِ معَ أجنادِ الشرِّ الروحية في السماويات". فإن تنبَّهنا إلى خداعِ إبليسِ وأدركنا الأعبيةَ أفسدنا عليه خُططه وهربَ مِن أماننا. إنَّ مَمْلَكَته مَمْلَكَةٌ مُنظمة فيها رؤساءٌ وسلاطينٌ وولاةٌ وأجنادٌ. وهذه المَمْلَكَةُ تدعى مَمْلَكَةُ الشرِّ الروحية. هدفها كنيسة المسيح.. قال بولس الرسول لمؤمنى أفسس: "من أجل ذلك احمِلوا سلاحَ الله الكامل لكي تقدروا أن تقاوموا في اليومِ الشريرِ".<sup>٥</sup>

إنَّ بولس الرسول يشرحُ سلاحَ الله الكاملَ شرحاً مُستفيضا موضعاً مُشمِلاته وهي: منطقة الحقِّ ودرعُ الإيمان وإنجيلُ السلام وترسُ الإيمان وخوذةُ الخلاصِ وسيفُ الروح الذي هو كلمةُ الله.. وما يجدرُ بنا أن نعرفه

#### استمع إلى الإنجيل

<sup>١</sup> سفر نَشيد الأَنْشَاد ٨: ٥ ،

<sup>٢</sup> رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى رومية ٨: ٣٧ & ١٤: ٨ ، الأولى إلى مؤمنى كورنثوس ٦: ٢٠ ، وبرسالته الثانية إليهم ١١: ٢

<sup>٣</sup> رسالة بطرس الرسول الأولى ٥: ٨ - ٩ & ١: ٥ ، رسالة يعقوب ٤: ٧ ، سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي ١٢: ١١

<sup>٤</sup> إنجيل يوحنا ٨: ٤٤ ، سفر التكوين ٣: ١ - ٢٣

<sup>٥</sup> رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى أفسس ٦: ١١ - ١٨

هو أن خصمنا عدو مهزوم. فمسيحنا جاء من السماء خصباً ليحرر الذين قيدهم إبليس وجعل منهم عبيداً للأهواء والشهوات. وعلى الصليب حمل ابن الله عنا دينونة الخطية وهزم عدونا. لقد أعلن الرب عن نفسه أنه: "الطريق والحق والحياة". وقال: "وتعرفون الحق والحق يحرركم". وقال: "وإن حرركم الابن فبالحقيقة تكونون أحراراً". فإذا انفتحت عيوننا على نور الحق انتشع من أماننا ظلام الباطل. قد يتراءى لنا العدو كملك نور فلا نعجب.. قال بولس الرسول في رسالته الثانية لمؤمني كورنثوس: "ولا عجب. لأن الشيطان نفسه يُغيّر شكله إلى شبه ملاك نور. فليس عظيماً إن كان خدامه أيضاً يُغيرون شكلهم كخدام للبر الذين نهايتهم تكون حسب أعمالهم"<sup>١</sup>.

يستطيع المؤمن اليقظ أن يميز صوت الرب من صوت المخادع الماكر.. فلقد جاء بإنجيل يوحنا قول الرب يسوع: "خزافي تسمع صوتي وأنا أعرفها فتتبعني.. وأنا أعطيها حياة أبدية ولن تهلك إلى الأبد. ولا يخطفها أحد من يدي". فهل يمكن أن يحيا المؤمن غالباً؟ نعم. يمكنه بالاستناد الكامل على الرب يسوع.. ففي الآية التي ذكرناها في مستهل حديثنا.. نرى الناس ينظرون في إعجاب بعروس النشيد وهي كما قلنا تمثل كنيسة الله المستندة على ذراع حبيبها.. فمن يتوقع أن "هذه الطالعة من البرية المستندة على ذراع حبيبها" تتعرض لأذى؟! لا أحد يتوقع ذلك.. لأنه بمقدار عظمة حبه واقتداره سيحبها.. فتتغلب على الصعوبات وعلى من يواجهها من أعداء<sup>٢</sup>.

عزيزي القارئ.. هل لك المسيح سند؟ أهيب بك أن تستند على ذراع ذلك الذي أحبك إلى المنتهى باذلاً نفسه من أجلك.. ستضمن أخي النصر إن كنت مستندا تماما على الرب وحده.. يقول يوحنا الرسول في رسالته الأولى الأصحاح الرابع: "أكتب إليكم أيها الأحداث لأنكم أقوياء وكلمة الله ثابتة فيكم وقد غلبتم الشرير". ويقول أيضاً: "أنتم من الله أيها الأولاد وقد غلبتموهم لأن الذي فيكم أعظم من الذي في العالم". نعم يستطيع المؤمن أن يعيش غالباً. ويردد مع بولس الرسول أنشودة الثقة بالرب قاتلاً: "أستطيع كل شيء في المسيح الذي يقويني". ولكن هل يتعرض المؤمن إلى هزيمة؟ نعم. إذا انخدع واستند على غير الرب.. فلنتخيل عروس النشيد أنها انخدعت واستندت على آخر غير حبيبها؟! هناك ضمان بعيداً عن الذي أحبها قلبه وأسندها على ذراعه القوية؟! لا ضمان! ولكن إذا أخطأنا الاختيار ومالت قلوبنا إلى آخر واستندنا عليه فليس من علاج بعد فوات الأوان!<sup>٣</sup>

أخي: لم يفت الأوان.. ففي عود الرب أقوى ضمان.. يقول يوحنا الرسول في رسالته الأولى الأصحاح الثاني العدد الأول: "يا أولادي أكتب إليكم لكي لا تخطئوا. وإن أخطأ أحد فلنا شفيع عند الأب يسوع المسيح البار. وهو كفارة لخطايانا ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضاً". إذا رجعنا إليه سيهبنا غفراناً ويمنحنا قوة ويُعطينا نصره. بل "يعظم انتصارنا بالذي أحبنا". وإذا غلبنا الشرير بقوة الله وعونه فلنا المواعيد الثمينة. يسجلها الوحي بسفر رؤيا يوحنا اللاهوتي الأصحاح الثالث العدد الحادي والعشرين: "من يغلب فسأعطيهِ أن يجلس معي في عرشي كما غلبت أنا أيضاً وجلست مع أبي في عرشه". لذا يجدر بنا أن نهتف هتاف بولس في رسالته الأولى إلى مؤمني كورنثوس بالأصحاح الخامس عشر: "شكراً لله الذي يُعطينا الغلبة بربنا يسوع المسيح"<sup>٤</sup>. عزيزي: إن كنت قد تعرفت على الرب يسوع فاستمر مستندا عليه لتغلب على الدوام.. وإن لم تتعرف عليه بعد. فتعال إليه. ثق به. تعال واستند عليه وحده<sup>٥</sup>.

أدعوك أخي لتشارك معي في تلك الصلاة: أبانا السماوي.. أشكرُك من أجل دعوتك لي كي أستند عليك.. وها أنا أتى إليك مستندا على وعودك الصادقة الأمينه.. حررتني من كل فكر خدعني به إبليس.. هبني سلاحك الكامل لكي أقدم أن أقوم في اليوم الشرير.. أسألك قوة لأنني بدونك لا أستطيع أن أفعل شيئاً.. إيماني أنني أستطيع كل شيء في المسيح الذي يقويني.. وباستنادي على قوة ذراعك سأحيا غالباً منتصراً على الدوام.. أرفع صلاتي في اسم يسوع المسيح الفادي وثقا من استجابتك يا من قلت: من يقبل إلي لا أخرجهُ خارجاً.

أخي القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك في:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

<sup>١</sup> رسالة بولس الرسول الثانية إلى مؤمني كورنثوس ١١: ١٤

<sup>٢</sup> إنجيل يوحنا ١٠: ٢٧ - ٣٠

<sup>٣</sup> رسالة يوحنا الرسول الأولى ٤: ٤ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمني فيلبلي ٤: ١٣

<sup>٤</sup> سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي ٣: ٢١ ، رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمني كورنثوس ١٥: ٥٧ ، إلى مؤمني رومية ٨: ٥٧

<sup>٥</sup> رسالة يوحنا الرسول الأولى ٢: ١ - ٢